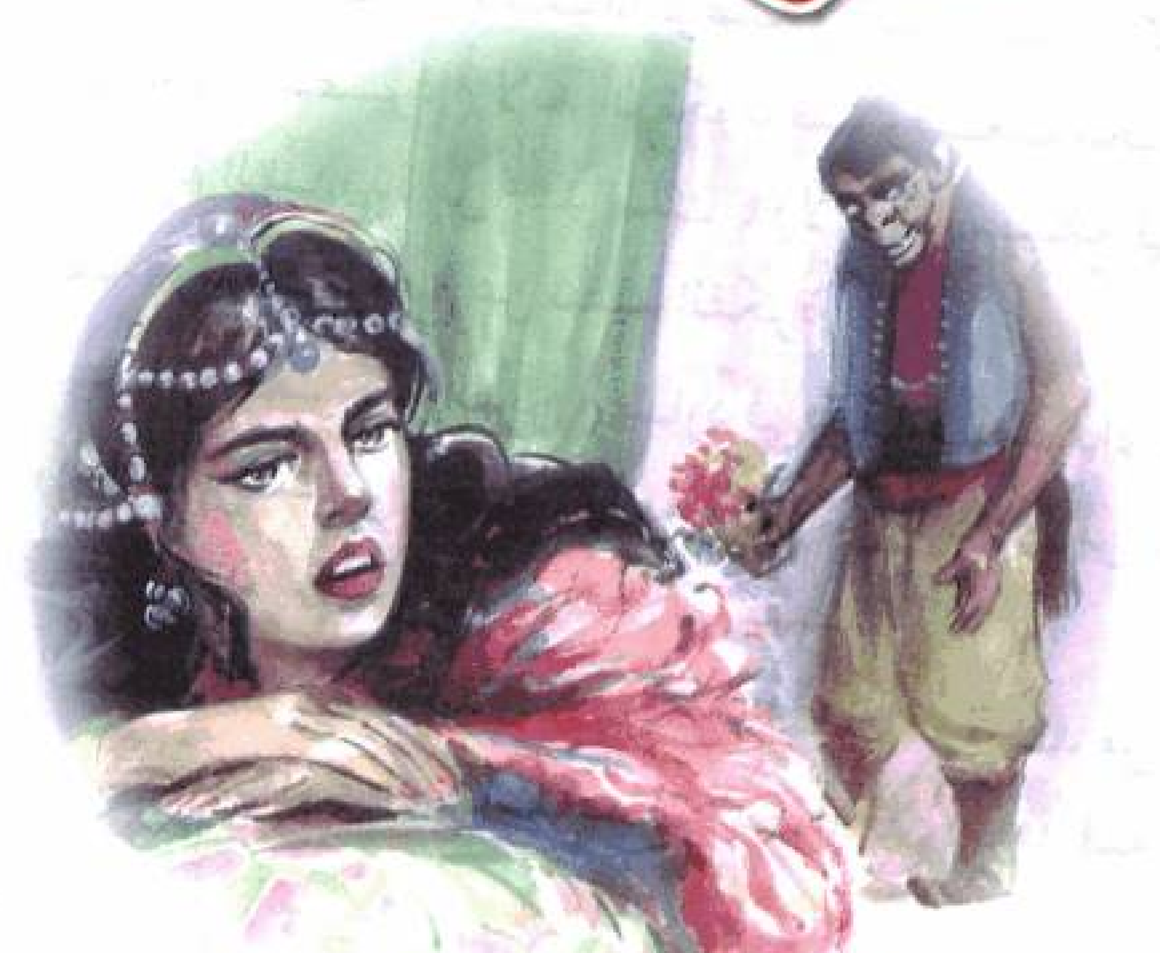
22

حكايات ألف ليلة

القرد الدميم



بقلم : أ. عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : أ. إسماعيل دياب
إشراف : أ. حمدى مصطفى

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

تَمكَّنَ (حَسَن بدْرُ الدِّينِ) منَ الْفرارِ منْ قَصْرِه فى اللَّحْظَةِ الأَخيرة ، قَبْلَ وصُولِ عساكِرِ الْمَلكِ للْقبْضِ عليه ، فخَرجَ هائماً على وجْهِه وهو لا يدْرِى إلَى أَيْنَ يذْهبُ ، بعْدَ الْمُؤَامرَةِ التى دُبِّرت ضدَّهُ ..

وفكَّرَ فى مُغادرة (الْبصْرَةَ) إلى (مصْر) لمُقابلة عمِّه الْوزير (شمْسِ الدِّينِ) تنْفيذاً لوصيَّة والده ، لكنَّهُ تذكَّرَ أنَّ أَبْوابَ (الْبَصْرَةَ) لابُدَّ أَنْ تكونَ قدْ وضِعتْ تحْتَ الْمُراقَبَة الشَّديدة من جنْدِ الْمَلكِ ، ولابُدَّ أنهُ سيقعُ فى أَيْديهمْ ، ولذلك تراجعَ عن تنْفيذِ الْفكْرة ..

وبيْنَما (حسَن بدْر الدِّينِ) شاردٌ فى أفْكَاره السَّوْداء ، وقدْ ضاقتِ الدُّنيا فى وجْهِه ، واتتْهُ فكْرةٌ عنِ الْمكان الْآمنِ ، الذى يُمْكنُ أَنْ يخْتبِئَ فيه .. فقالَ فى نفْسه :

ـ الْمَكانُ الْوحيدُ الذى لا يُمْكنُ للْملكِ أوْ لأحدٍ منْ أعوانهِ أَنْ يُفكِّرَ أَنَّنى اخْتبأْتُ فيه هو الْمَكانُ الذى يرْقُدُ فيه أَبى ..

هو الْمقابرُ .. سأَخْتَبِئُ هُناكَ ، حتى يَهْدأَ الْبحْثُ عنِّى .. ثم أَهْرُبُ ..

وهكذا قادَ (حسَن بدْرُ الدِّينِ) جَوادَهُ إلى الْمقابر ..

وقَبْلَ أَنْ يَصلَ إِلَى الْمَقابر قابَلَهُ تاجرٌ يَهُودِىٌّ راكبًا بغلته ، ومعه خُرجٌ يحْملُ فيه أكْياسًا مَلِيئَةً بالدَّنانير الذَّهَبيَّة ، وكانَ ذلكَ التَّاجرُ مِنَ التُّجار الْمُتعاملينَ فى تصْريف تجارَته ، التى تجْلُبها الْمَراكبُ من أماكنَ بعيدة .. فلمَّا رآهُ التاجرُ فرح به، وقال له :

ـ لقدْ كُنْتُ ذاهبًا إِلَيْكَ فى قَصْرِكَ ..

فقال له (حسن) :

ـ خَيْرًا ..

فقالَ التاجرُ :

ـ لقدْ علمتُ أنَّ بعضَ مراكبكَ التجاريَةِ تصلُ اليومَ إلى ميناءِ (البصرةِ) محمّلةً بالتجارةِ ، وأُريدُ أنْ يكونَ لى نصيبٌ فى شراءِ بضاعةِ أولِ مركبٍ ، وأُعطيكَ عُربونًا ألفَ دينارٍ ذهبًا ، حتى تصلَ المراكبُ ونقدرُ ثمنَ البضاعةِ بسعرِ السوقِ ..

فقالَ (حسن) :

ـ موافقٌ ..

فأخرجَ اليهوديُّ من خُرجِه كيسًا به ألفُ دينارٍ ، فقدمَه إلى (حسن بدرِ الدينِ) قائلاً :

ـ اكتبْ لى صكًا بالمبلغِ ، حتى أُقدمَه لعمالِكَ على المركبِ ، فيسلِّمونى البضائعَ ..

وقدمَ التاجرُ اليهوديُّ لـ (حسن) ورقةً وقلمًا ، فكتبَ (حسن) صكًا بالمبلغِ ، وقدمَه لهُ .. وانصرفَ كلٌّ منهما فى طريقِه ..

وصلَ (حسن) إلى المقابرِ ، فتوجهَ مباشرةً إلى قبرِ أبيه ، وجلسَ يقرأُ له الفاتحةَ ، وبعضَ ما تيسَّرَ لهُ من



القُرآن .. ثم أَخذَ يدْعُو له بالخَيْرِ ، حتى غابَتِ الشمسُ بنورِها ، وأَقبلَ الليلُ بظلامه ، فأَسْنَدَ رأْسَهُ إلى قبْرِ أَبيه ، ونامَ في مَكانه .. ولم يمضِ وقْتٌ طويلٌ ، حتى ظَهَرَ القَمَرُ في السَماءِ ، وبدَّدَ ظُلْمَةَ المكان بنورِه ..

وكانَ المكانُ عامِرًا بالجانِ المؤْمنين ، فخرجَتْ جِنيَّةٌ تتمشَّى بين القُبورِ ، فرأَتْ (حسن) نائمًا ، وضوءُ القمرِ الفِضيُّ يتلأْلأُ على وجْهِه ، فيزيدُهُ حُسْنًا وجمالًا ،

فقالَت الجِنّيةُ فى نفْسِها :

ـ سُبْحَانَ اللَّه . . إنْسِىٌّ ينامُ بينَ القُبُورِ ! ! لابُدَّ أنَّ هُناكَ ما يحْزِنُه . .

وطارَت الجِنْيَةُ باحثةً عَنْ أحَدٍ من جنسِها ، لتَحْكِي لَهُ مارأَتْ ، فقابلَتْ جنيًا قادمًا من مِصْرَ ، فقالتْ لهُ :

ـ تعالَ لترَى ذلكَ الإِنْسِىَّ النَّائمَ بيْنَ المَقابِرِ . .

فلمَّا وصَلا إلى (حَسَن) وقَفَا ينظُرانِ إليْهِ ، وقالتِ الجِنّيةُ :

ـ هلْ رأيْتَ فى حياتِكَ إنْسِيًا بهذا الحُسْنِ ؟ !

فقالَ الجِنّىُّ متَعجبًا :

ـ سُبْحانَ منْ لا شَبِيه لهُ . . أنا قادمٌ منْ مصْرَ حالاً ، ولقَدْ رأيْتُ هناكَ فتَاةً فِى نفْسِ عمْرِ ذلكَ الشَّابِ ، وتُشْبِهُه تمامَ الشَّبهِ ، وهى (ستّ الحُسْنِ) ابنةُ الوزيرِ (شمْسِ الدِّينِ) . .

وهذهِ الفَتاةُ لهَا حكايةٌ عجيبةٌ ، وقِصَّةٌ غريبةٌ . .

فقالَت الجِنّيَةُ :

ـ وما هى حكايةُ (ستّ الحُسْنِ) ؟ !

فقالَ الجِنّىُّ :



ـ لما بلَغَتْ (ستُّ الْحُسْنِ) سنَّ الزَّواجِ ، خطَبَها الْملكُ من والدها ليتزوجها ، فاعْتذرَ لهُ الْوزيرُ (شمْسُ الدِّينِ) قائلاً لهُ : إنَّهُ قد أَقْسمَ ألاَّ يُزوجَ ابْنتهُ إلاَّ من ابْنِ أَخيهِ (نورِ الدِّينِ) حتى يُصالحَ أَخاهُ ، بعْدَ أنْ علمَ أنهُ اسْتقرَّ في (الْبَصْرةِ) وتزوجَ ابنةَ وزيرِها ، وأَنْجبَ منها ولداً ..

فلمَّا سَمِعَ الْملكُ ردَّ وزيرِه عليْه ، غَضبَ غضباً شَديداً ،

وقالَ : واللّه لا أُزوّجُ ابْنَتكَ إلاَّ أَقلَّ خَدَمى وأَحْقرَهمْ ..
فقالَت الجنيَّةُ :
ـ وهلْ نفَّذَ الملكُ تهْديده ؟
فقالَ الجنىُّ :
ـ لقدْ تركْتهمْ يعدُّونَ العُدَّةَ لعقْد قرانِ (ستِّ الحُسْن) على سائسِ الملك ، وهوَ شخْصٌ دميمٌ أحْدبُ ، قَبيحٌ بشعُ الخلْقة ، كأنه قردٌ قميءٌ ..
فقالَت الجنيَّةُ :
ـ وهلْ وافقَ الوزيرُ (شمْسُ الدين) على زفافِ ابْنته لذلكَ الأَحْدبِ الدَّميم ؟!
فقالَ الجنىُّ :
ـ الوزيرُ (شمْسُ الدين) مسْكينٌ ومَغْلوبٌ علَى أمْره .. لابدَّ أنْ ينفِّذَ أمْرَ الملك ، وإلاَّ أمَرَ بشنْقه ..
فتأثَّرت الجنْيَّةُ من أَجْل (ستِّ الحُسْن) وقالتْ :
ـ يجبُ أَنْ تساعدَني ، حتَّى نمنعَ زواجَ ذلكَ القرْد الدَّميمِ منْ (ستِّ الحُسْن) ونتمِّم زواجَها من ابنِ عمِّها (حسَن) ..
فتعجَّبَ الجنىُّ وقالَ :
ـ كيفَ نفعلُ ذلكَ ، وقدْ تركْتهمْ يجهِّزونَ العروسيْنِ لعقْد القِرانِ ؟!



فقالَت الجِنيَّةُ :

ـ قُمْ بنا نَحْمِلْ (حَسَن) وهُوَ نائِمٌ ، ونَطيرُ بهِ إلى (مِصْر) وَهُناكَ نَجِدُ أَلفَ تدبيرٍ . .

فوافَقَها الجِنيُّ ، وحَمَلَ الاثنانِ (حسَن بدر الدِّين) وهُوَ نائِمٌ ، فطارا به ، ونزلا في (مصر) قَريبًا من قصرِ الوَزيرِ (شمس الدِّين) حيثُ كانَ الجميعُ مشغولينَ بتجهيزِ (ستّ الحُسْن) لِتُزَفَّ إلى سائس المَلِكِ الدَّميم . .

وما حَدَثَ بعدَ ذلكَ كانَ أعْجَبَ مِنَ العَجَبِ . . فقَدْ أيْقظ

الجنيَّان (حَسَن) وقالاَ له :

ـ قُمْ ، واعْلم أنكَ الآنَ فى (مصْر) قَرِيبًا من قَصْرِ عَمِّكَ الْوَزِيرِ (شمْسِ الدين) ..

فتعجَّبَ (حَسَنٌ) وقال :

ـ من أنْتما ؟! وكَيْف أتيتُما بى إلى هُنا ؟!

فقالَ الجنىُّ :

ـ لَيْسَ هذا وقْتَ كلامٍ .. قُمْ لتَعقْدَ قرانَكَ على (ستِّ الْحُسْنِ) قبْلَ أنْ تزَفَّ إلى ذلكَ الْقِرْدِ الدَّمِيمِ ، سائسِ الْملك ..

فقالَ (حسَنٌ) متعجِّبًا :

وكَيْفَ أعْقدُ قرانى علَيْها ، وهى ستُزَفُّ إلى غَيْرى ؟!

فقالَتِ الجنِّيَّةُ :

ـ نحْنُ سنساعدُكَ ..

وقالَ الجنىُّ :

ـ سنخْطفُ القاضى ونأمره بعقْد قرانك عليْها ..

وبِرغْمِ أنَّ (حسَن) لمْ يكُنْ يفْهمُ شيئًا إلاَّ أنهُ قالَ :

ـ وسائسُ الْملك ؟!

فقالَ الجنىُّ :

ـ سَنَخْطفُهُ هو أيْضا .. هيَّا لا تُضيعُ الْوَقْتَ ، فكُلُّ هدَفنا

ثمَّ توجَّهـا إلى (ستِّ الـحُسْنِ) التى كـانت تجلسُ فى غرفتها باكيةً ، بعد أن انتهت الماشطات من تزيينها ، لتُزَفَّ إلى سائس الملك الأحدب الدميم ، وأخبراها ، أنَّ ابن عمِّها (حسن) قد حضر للزواج منها ، وإنقاذها من الأحدب الدميم ، سائس الملك المفروض عليها .. فلما سمعت (ست الحسن) ذلك كادت تطير من الفرح ، وأبلغت والدها الوزير (شمس الدين) فلم يصدق أنَّ ذلك يمكن أن يحدث حتى رأى ابن أخيه ورحب به ، وسأله عن والده (نور الدين) فأخبره (حسن) فى حزن أنه قد مات ، وأنه هرب من مطاردة الملك بعد أن وشى به الحاسدون ..

فتأثَّر (شمس الدين) لما حدث لأخيه ، وبكى لفراقه بشدة ، فقال الجنى منبهًا :

ـ ليس هذا وقت ذرف الدموع أيها الوزير .. دعنا ننتهى أولًا من مراسم عقد القران ، قبل أن يحضر (عريس الغفلة) الأحدب من الحمام ومعه أعوان الملك لعقد القران على ابنتك ، فتضيع جهودنا هباء ..

فقال الوزير (شمس الدين) فى تأثُّر :

ـ وكيف سنخرج من هذه المصيبة ، التى أوقعنا فيها الملك بإصراره على تزويج ابنتى من سائسه الدميم ؟!

فقالَ الجِنّىُّ :

ـ دعْ هذه الْأُمورَ لنا .. الْمُهمُّ

أنَّكَ تُوافِقُ علَى زَواجِ ابْنَتِكَ من ابْنِ أَخيكَ (حَسَنَ) .

فقالَ الْوزيرُ (شمسُ الدِّينِ) :

ـ هذه هى أُمْنِيَّةُ حياتى ..

فقالَ الجِنّىُّ :

ـ إِذَنْ نَبْدأُ الْعَمَلَ علَى بَرَكَةِ اللَّهِ ..

وهكذا اتجه الجميع إلى الغرفة التى حبس فيها القاضى ، فتم عقد قران (حسن) و (ست الحسن) ..

وكانت الخطوة التالية هى قيام الجنى والجنية بخطف السائس الأحدب ، وطارا به بعيدا ، بعد أن أذاقاه من صنوف الويل والعذاب ، وألقيا به فى مكان سحيق بينه وبين قصر الملك سفر أيام وشهور ، وطلبا منه ألا يفكر فى العودة إلى قصر الملك مرة أخرى ، وإلا قتلاه ، بعد أن أخبراه بأنهما عفريتان ..

وهكذا اختفى الأحدب المسكين في ظروف غامضة .. وعندما علم الملك أن زواج (ست الحسن) من سائسه لم يتم ، وأن السائس قد اختفى فى ظروف غامضة ، كاد يجن من الغيظ ، وأمر جنوده وعساكره أن يبحثوا عنه فى كل مكان ، وأن يحضروه بأى طريقة .. ولكن هيهات أن يعثروا له على أثر ..

وهكذا انفض الفرح ، وبات الملك ليلته فى غيظ وكمد ، وهو يظن أن الوزير (شمس الدين) كان وراء ما حدث ، خصوصا بعد أن علم أن (ست الحسن) قد تم عقد قرانها وزفافها إلى ابن عمها (حسن بدر الدين) ..

وبات (حسن) ليلته مع زوجته (ست الحسن) فى



قَصْرِ عَمِّهِ ، حتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ، وهُوَ لا يُصَدِّقُ أَنَّ شَمْلَهُ قَدِ اجْتَمَعَ بِعَمِّهِ وبابْنَةِ عَمِّهِ ، بَعْدَ أَنْ هَرَبَ مِنْ قَصْرِهِ بالْبَصْرَةِ ، ناجِيًا مِنَ الْمُؤامَرَةِ ، الَّتِى دَبَّرَها أَعْداؤُهُ ، حِينَ أَوْغَرُوا عَلَيْهِ صَدْرَ الْمَلِكِ هُناكَ . .

ولَكِنَّ (حَسَنَ) لَمْ يَكُنْ يَدْرِى أَنَّهُ أَصْبَحَ مُطارَدًا مِنْ مَلِكِ (مِصْرَ) أَيْضًا بِسَبَبِ زَواجِهِ مِنْ (سِتِّ الْحُسْنِ) واخْتِفاءِ السَّائِسِ . .

ولِذَلِكَ أَصْدَرَ مَلِكُ (مِصْرَ) أَمْرًا بِالْقَبْضِ عَلَى (حَسَنٍ)

مع ظُهور أَوّل ضوء للصباح والزج به في السِّجن ، لتحديه قرارا أصدره بزواج سائسه من (ست الحسن) ..

كلُّ هذا و (حسن) غافل عما دبره له ملك (مصر) ولكنَّ الجنى والجنيَّة كانا يحومان حول قصر ملك (مصر) فسمعاه وهو يصدر أمره إلى رئيس الشُّرطة ..

ولذلك قالت الجنيَّة للجنى :

- إذا تركنا (حسن) هنا زج به الملك فى السجن ، وربما قتله ..

وقال الجنى :

- وإذا عدنا به إلى (البصرة) قتله ملكُها ..

فقالت الجنيَّة :

- من الأفضل أن نأخذه إلى الشام ..

ووافقها الجنى على الفكرة ..

وبينما كان (حسن) نائما بجوار زوجته (ست الحسن) حملاه وطارا به ، فوضعاه على أحد أبواب مدينة (دمشق) وهو مازال يغط فى نوم عميق ..

(يتبع)

رقم الإيداع : ١٠٣٠١ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولى : ٣ - ٧٨٤ - ٢٦٦ - ٩٧٧